مجلة المعجمية - تونس

ع 16-17

2001

التكافؤ المعجمي على مستوى التلازم اللفظي [1]

بال هلتاي (Pal Heltai)
ترجمة : محمد حلمي هليل

مقدمة المترجم

اخترت أن أنقل هذا البحث إلى العربية لأنه يعالج وحدة لغوية تتصل اتصالا وثيقا بالعمل المعجمي سواء كان أحاديّ اللغة أو ثنائيّها. تلك الوحدة هي الوحدة المعجمية التي تتألف من أكثر من كلمة والمعروفة بالمُتلازِم اللفظي (lexical collocation). وبالرغم من أن البحث يركز على المتلازم اللفظي وعلاقته بالترجمة فالترجمة أو إيجاد المقابل بين لغتين هو جزء لا يتجزأ من عمل المعجمية الثنائية اللغة، ولن يتم هذا العمل بنجاح وكفاءة ولن ننجح في وضع معاجم ثنائية ناجعة تكون العربية شقّا منها أي إنجليزية - عربية أو عربية - انجليزية مثلاً إلا إذا توفّر لنا معجم عربي للمتلازمات اللفظية[2].

1 - تقديم

لأتني الكتب التدريسية تُشَدِّد على وجوب الترجمة على مستوى النصّ (text level)، في كل الأحوال. ولا يعني إفراد فصول في هذه الكتب لمشكلات التكافؤ المعجمى (lexical equivalence) دحض المبدإ الذي تنادي به والقائل بأن المشكلات المتصلة بترجمة مفردات معجمية بعينها يمكن حلها حلاّ حاسمًا إذا

(1) البحث مترجم عن الانجليزية بعنوان: Pal Heltai, (1993): "Lexical Equivalence on the Collocational Level. " In : *Transferre Necesse Est.. Current Issues in Translation Theory.*. Aktuelle Fragen der Ubersetzung, Szombothely.

(2) يقوم الآن مترجم هذا المقال بوضع الأسس العملية لتنفيذ المشروع الذي اقترحه في البحث الذي قدمه في ندوة المعجمية الدولية الرابعة حول «أسس المعجم النظرية»، تونس من 2 إلى 5 مايو 1993 بعنوان : «الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية العربية».

عولجت على مستوى النص. يخيل إلَي، على أية حال، أن مفهوم التكافؤ المعجمي في معظم الكتب التدريسية والدراسات التقابلية قد فُسِّر بشكل يكاد يكون مطلقا للإشارة إلى التكافؤ بين الكلمات (equivalence between words)، كما لو لم يكن هناك وحدات أخرى أو مستويات أخرى بين النصّ والوحدة المعجمية المُفردة. ويتّسع مجال البحث في مشكلات التكافؤ المعجمي بمعناه الضيق ليشمل الدراسات التي تعالج الألفاظ المستعصية على الترجمة والألفاظ المرتبطة بالحضارات والنظائر الزائفة (false cognates) والفروق بين الحقول الدلالية وغيرها. وبالمقارنة يقل الاهتمام بمشكلات التكافؤ المعجمي الذي يتجاوز حدود الكلمة ولا يرقى إلى حدود مستوى النص، أي التكافؤ المعجمي على مستوى التلازم اللفظي (collocation).

والمتلازمات اللفظية جديرة بأن تُولَى المزيد من العناية لعدة أسباب:

- هي الوحدات الأساسية للترجمة في صنوف عديدة من الترجمة الفنية.

- التداخل الحادث من اللغة الثانية (ل2) إلى اللغة الأولى (ل1)، فيما يبدو، يبدأ عند المستوى التلازمي.

- المتلازمات في دراسة اللسانيات الاقليمية (area linguistics).

واستنادا إلى ما تقدم فإني أعتقد أن التحليل التقابلي للمتلازمات عمل جدير بالاهتمام، بل هو في واقع الأمر، لا غنى عنه.

2 - الوحدة الأساسية للترجمة :

في كثير من صنوف الترجمة ولاسيما الترجمة الفنية يعدّ المتلازم الوحدة الأساسية للترجمة (وحدة تَرْجَمِيّة transleme). ويبدو أن ترجمة المؤتمرات الفوريةَ تحدث في جُلها عند هذا المستوى. فالتوقعات التلازمية تساعد المترجم في ترجمة الجُمَل التي لم يُنْطَق بها بعد. فحين يسمع المترجم كلمة *experiment* (تجربة) قد يتوقع كلمة *carry out* (تجري) أو *made* وما يتبعها من فعل في صيغة المصدر (infinitive) : *Experiments were carried out/made to....* أي أنه بعد سماعه لكلمة *experiment* قد يُتَرْجم المُلازِم لها (collocate) حتى ولو لم يُنْطَق به. وهذا يُمكّن المترجم من أن يُوليَ أهمية

للكلمة أو الكلمات التي تتبع الحرف to الذي يُكَوِّن جزءا من المصدر. ويماثل ذلك غالبا وإلى حد بعيد الترجمة التحريرية للنصوص الفنية لأن المترجم في أغلب الأحوال ليس لديه الوقت الكافي لقراءة كل جملة (أو فقرة) حتى النهاية قبل ترجمتها، وبدلاً من ذلك فإنه حالما يقرأ جزءًا من الجملة يبدأ في ترجمتها على الفور وبشكل تلقائي مستعملا جهاز الإملاء (الديكتافون) والآلة الكاتبة أو معالج الكلمات، ولن يعود القَهْقَرَى لُيصلِح الأخطاء أو يستمر في القراءة ليحصل على المزيد من المعلومات إلا إذا حدث عَطَبٌ فني في الجهاز.

وقد يحدث أن لا يصحّح الكثير من الأخطاء الواضحة في الترجمة لضيق الوقت. فليس لدى المترجم وقت حتى يعيد على الآلة الكاتبة صفحة كاملة أو عدة صفحات. وقد سَهَّل مُعالِج الكلمات من تصحيح الأخطاء لكن الشكوك مازالت تساورني في أن المترجمين المُتَسَرِّعين في عملهم لا يستعملون هذه الوسيلة التسهيلية. لهذا كله تُعدّ دعوة الكتب التدريسية للترجمة إلى أن تتمَّ الترجمة دائما على مستوى النص دعوة تتجاوز الاعتدال.

لا يمكننا القول بأن المبدأ غير سديد، لكن ربما يحق لنا أن نقول إن ثمة مبالغة في التأكيد عليه. فالترجمة التلقائية تحت مستوى الجُمْلة أي على المستوى التلازمي مُمْكنة وتُمَارَس أكثر مما تُمَارس الترجمة على مستوى النصّ (قارن Newmark 1988 : 69, 73, 76).

ومن ثمَّ فإذا أخذنا الواقع في الاعتبار أصبح التحليل التقابلي للمتلازمات أمرًا لاغنى عنه في تدريب المترجمين (وبصفة عامة في تدريس مهارات الكتابة في اللغة الأجنبية وعند المستوى المتقدم من تدريسها).

والترجمة التلقائية للمتلازمات لا تكون تلقائية إلا عند المترجم المُتَمرِّس. أمّا المترجمون المتدرّبون فيحتاجون إلى الوقت وربما إلى التعليم والتوجيه حتى يتم استيعابهم للمتلازمات في كلتا اللغتين ولا سيما لمتلازمات اللغة الهدف، بل ربما احتاجوا إلى الوقت والتوجيه أيضا ليهتدوا إلى الطريقة الصحيحة لمعالجة المتلازمات.

والتحليل التقابلي مهم بالنسبة إلى الترجمة من اللغة الثانية (ل2) إلى الأولى (ل1)، وذلك للتداخل والتسَرُّب من اللغة الثانية في النص المترجم إلى اللغة الأولى. ولا يمكن أن يكون أي متحدث في لغته الأم حَكَمًا مُطلقًا

لمقبولية كل المتلازمات الممكنة في هذه اللغة. فالمتلازمات، إلى حد بعيد، تَحكُّمِيَّة. وحتى المتلازمات غير المعتادة لا يصعب فهمها. ومن ثم فالمترجم الذي يكون عُرْضة لتأثير اللغة الثانية يفوته في بعض الأحيان أن يدرك أن متلازمًا بعينه لا يمكن أن ينقله كلمةً كلمةً إلى لغته القومية فيستعمل متلازمًا غير مألوف أو متلازما هامشيًا. ويحدث هذا بشكل خاص حين يقوم المترجم بالترجمة من اللغة الثانية إلى اللغة الأولى في محيط من اللغة الثانية ويكون عُرْضة لتأثير اللغة الثانية في حياته اليومية. ولا يجانبنا الصواب إذا قلنا إن التداخل لا يبدأ عند مستوى الكلمة بل عند مستوى المتلازم اللفظي.

وفي الترجمة من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية تزداد أهمية معرفة المتلازمات في كل من اللغتين، واكتساب المقدرة على تحديد المقابلات بين متلازمات اللغة الأولى ومتلازمات اللغة الثانية. فمعرفة المفردات (المصطلحات الفنية) والنحو وحدهما ليسا ضَمِينَيْن للترجمة الصحيحة. فالخروج عن المتلازمات من وقت لآخر لا يُكْسِب الترجمة صِبْغة أجنبية فحسب بل إن ترجمة المتلازمات هي التي تحدّد غَالبًا البنية النحَوية للجملة بأكملها. من ثم يصبح من الصعب جدًا مراجعة ترجمة صحيحة من الناحية النحويّة والمصطلحية ومَعيبَة من الناحية التلازمية ؛ فتصحيح المتلازمات يتطلب إعادة صياغة جُمَلٍ بأكملها بل وتكون إعادة كتابة النص برُمَّته في نهاية الأمر. وعلى النقيض من ذلك فإن الترجمة التي تكثر فيها الأخطاء النحوية، وتكون بنية الجُمَلِ والمتلازمات فيها صحيحة، تكون مراجعتها أيسَر.

والمثال الذي أضربه للتدليل على الفروق التي تتطلب تغييرات نحوية في الترجمة بُنِي على دراستي لمتلازمات الصفات والأسماء في الانجليزية والهنغارية، فاللغة الانجليزية ذات ميل واضح إلى استعمال الأفعال المُفْرَغة من الدلالة + مُشْتَقّ فعلي تسبقه صفة. ومن ثم فترجمة الجملة give excellent (weed control) *kitunoen irija a gyomot* أو حَرْفيًا *to excellently destroy weeds* (أي اقتلاع الحشائش اقتلاعًا تامًا) من الهنغارية إلى الإنجليزية سيتطلب استعمال الوحدة المعجمية (give) التي لا مقابل لها في المتلازم المستعمل في اللغة الهنغارية، كما يتطلب بنية نحوية مختلفة.

ويجدر بنا في الترجمة الفنية أن نوليَ عناية خاصة للمتلازمات شبه

المصطلحية (semiterminological) (Heltai 1988 : 37). فهذه المتلازمات، التي سنضرب لها هنا مثالين، لا تجذب الانتباه ويصعب ملاحظتها، إلا إذا وجهنا النظر إليها :

«*Fertilizer, was applied in the autumn*»

«*A mûtrâgyât ôsszel juttatuk ki*»

إن المُتلازمَيْن *to apply fertilizer* و *mûtrâgyât* kijuttatni متلازمان مُتميِّزان شبه مصطلحيّين يتألفان من المصطلح الفني (*fertilizer*) أو (*mûtrâgya*) وكلمة عامة هي (*apply* أو *kijuttani*). إن دراسة هذا النوع من المتلازمات هو مجال يتلاقى فيه التحليل التقابلي والدراسات الترجمية ولغة الأهداف الخاصة وربما أثْرَت الدراسة التقابلية للمتلازمات هذه الحقول الثلاثة من حقول الدراسة.

وفي الكتب التدريسية في اللغة الانجليزية للأهداف المتخصّصة نجد كلمات مثل *apply* وقد صُنّفت كمفردة شبه فنية وأُبْرِزت كمفردة من المفردات الكبيرة الأهمية التي ينبغي إجادة تعلّمها. إلا أن معظم هذه الكتب لا يُركِّز على المتلازم شبه المصطلحي ككلّ بل يعالج المصطلحات الفنية عادة في جانب والمفردات شبه المصطلحية في جانب آخر منفصل.

3 - التحليل التقابلي للمتلازمات واللسانيات الاقليمية :

إن نتائج التحليلات التقابلية للمتلازمات يمكن أن تسهم في تطوير التصنيف النوعي (typological) للغات التي يتم بينها التقابل. وفي هذا الصدد، يجدر القيام بدراسات تقابلية بين المتلازمات في الانجليزية والمتلازمات في لغات وسط أوروبا (الهنغارية والسلوفاكية والرومانية والسلوفانية) قد تزودنا بمعلومات جديدة تفيد منها اللسانيات الاقليمية.

4 - إمكانية تحليل المتلازمات تحليلا تقابليّا :

سبق أن ذكرنا أن المتلازمات تَحكُّميَّة لا يمكن التنبّؤ بها مما يجعل المقارنة بين اللغات أمرًا صعبا. إلا أنني طوال هذا البحث أحُضّ على الدراسات التقابلية للمتلازمات بما فيها المتلازمات شبه المصطلحية وذلك لأني على قناعة ولديّ بعض الدليل على أنّ من الممكن أن نرسي أسسًا لنماذج عامة من الفروق بين اللغات، وجدير بالمترجم الذي يجري تدريبه أن يلاحظ هذه

النماذج ويعيها. ففي دراستي للمتلازمات المؤلفة من صفة + اسم (adjective + noun) بيّنت أن اللغة الهنغارية تميل إلى استعمال صفات عامة للحجم (المقابلات للكلمات *small/little, great/big/ large*) تُستَعْمل للتعبير عن علاقات الكَمِيَّة والدَرَجَة؛ أمّا في الانجليزية فبالإضافة إلى الصفات العامة للحجم، تُستَعْمل بشكل واسع الصفات المكانية (ولاسيما *low, high*) للتعبير عن هذه العلاقات. ومن ثم فبينما نجد في الهنغارية متقابلين للمتلازميْن الانجليزييْن *great pressure, high pressure* لا يمكننا أن نُتَرْجِم المتلازِم *high wind* إلا باستعمال great أو strong فنقول *great wind* أو *strong wind*. فمعرفة هذه النماذج من الفروق له ميزات واضحة ولاسيما في الترجمة من اللغة الهنغارية إلى اللغة الإنجليزية.

5 - تعليـــم المتلازمـــات :

بما أن المتلازمات تبدو طبيعية في لغتنا القومية وإلى حد ما في اللغة الأجنبية، فالمشكلة الكبرى في تعليم المتلازمات هي أن الدارسين يمرون عليها مرور الكرام إلا إذا جَذَبْنا إليها اهتمامهم. فالمتلازمان *last summer* (الصيف الماضي) و *worst drought* (أسوأ جَدْب) لا يشُقّ فهمهما على الدارس الهنغاري لكن المتلازم الذي ينتجه هذا الدارس هو المتلازم الأول لأن المتلازم الثاني لا يُناظِر المتلازِم الهنغاري (*sâlyos aszâly*) ومجرد تقديم المتلازِم الإنجليزي للدارس لا يضمن لنا اكتسابه له أو انتاجه إياه.

من ثم يصبح من الأهمية أن نُعمّق إحساس الدارسين بحقيقة المتلازمات. فالتمارين يمكن أن تشمل أسئلة للدارسين ليتعرّفوا المتلازمات في النصوص أو يتعرّفوا نماذج معينة من المتلازمات داخل النص أو ترجمة نصوص بدون الاستعانة بالمعجم تسبقها دراسة لنصوص متناظرة من اللغة الهدف يتم فيها «اصطياد» المتلازمات. وثمة طرائق أخرى عديدة أمكن ابتداعها وتطبيقها. وما أريد إلاّ أن أُؤَكِّد أنّ الانتباه الواعي والتحليل التقابلي في الترجمة هما أمران لا غنى عنهما.

ترجمة : محمد حلمي هليل
كلية الآداب - جامعة الكويت

References

Heltai, P., 1988 : Contrastive analysis of Terminological Systems and Bilingual Dictionaries. *International Journal of Lxicography*, Vol 1, No. 1, 32-40.

Newmark, P., 1988 : *A Textbook of Translation*. New York : Prentice Hall.